

هَيَّا بِنَا نَدْخُلُ.. أَفْرَاحَ السَّمَاءِ

(Arabic – Come and share your Master's happiness.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: هَيَّا بِنَا نَدْخُلُ.. أَفْرَاحَ السَّمَاءِ

ومن إنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين نقرأ العَدَدَ الحَادِي والعشرين:

" فَقَالَ السَّيِّدُ لِعِبْدِهِ الْأَمِينِ: حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا عَلَى الْقَلِيلِ. فَسَأَقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ".^١

إن أَفْرَاحَ السَّمَاءِ لَا يَتَمَتَّعُ بِهَا إِلَّا: الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَهُوَ الَّذِي نَالَ تَحْرِيرًا مِنْ رُبُطِ إِبْلِيسَ وَالْجَسَدِ وَالْعَالَمِ وَارْتَبَطَ بِالرَّبِّ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. الَّذِي يَقُومُ بِتَادِيَةِ الْغَرَضِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَوْجَدَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ بِأَمَانَةٍ. الَّذِي يَعْرِفُ كَيْفَ يَسْتَغِلُّ الْمَوْهَبَةَ وَالْوَقْتَ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُعْطَاةَ لَهُ بِأَمَانَةٍ لِمَجْدِ اسْمِ اللَّهِ. إِنَّ الشَّرْطَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ يَتَرْتَبَانِ عَلَى تَحْقِيقِ الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّحْرِيرُ. أَوْلَيْسَتْ حَاجَتُنَا إِلَى الْمُحَرَّرِ؟ لَيْتُنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الْمُحَرَّرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ لَوْقَا الْبَشِيرِ بِالْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِهِ. أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ حِينَ اسْتَهَلَّ خِدْمَتِهِ الْجَهْرِيَّةَ. وَعِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ بِالنَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ فَذُ تَرَبَّى حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ. قَامَ لِيَقْرَأَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ سَفْرُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ. "وَلَمَّا فَتَحَ السَّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ. أُرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ. لِأَنَادِيَ لِلْمَاسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمَى بِالْبَصَرِ. وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ إِلَى الْحُرِّيَّةِ. وَأَكْرَزَ بَسَنَةَ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ. ثُمَّ طَوَى السَّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ".^٢

لَقَدْ كَانَتْ عُبُونُ جَمِيعِ الَّذِينَ فِي مَجْمَعِ النَّاصِرَةِ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعَ لَهُمْ: "إِنَّهُ الْيَوْمَ فَذُ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ". لَقَدْ جَاءَ لِنِنَادِي بِالْإِطْلَاقِ. أَيْ لِنُطْلِقَنَا مِنْ قِيُودِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ. وَلِنُحَرِّرَنَا مِنْ أَغْلَالِ الْبَاطِلِ الَّذِي خَدَعَنَا بِهِ إِبْلِيسُ وَأَعْوَانُهُ. لَقَدْ سَجَلُ يُوْحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ: "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". ثُمَّ أَكَّدَ بِقَوْلِهِ عَنْ نَفْسِهِ: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِنْسُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أحرَارًا". وَبِالْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِِي". لَقَدْ جَاءَ الْمَسِيحُ يُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ. وَفِي مَثَلِ ذِكْرِهِ مَتَى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ شَبَّهَ الرَّبُّ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ بِإِنْسَانٍ مُسَافِرٍ اسْتَدْعَى عِبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ أَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَرَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَعْطَى آخَرَ وَرَنْتَيْنِ وَأَعْطَى الثَّلَاثِ وَرَنْتَةً وَاحِدَةً كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ ثُمَّ سَافَرَ. وَفِي الْحَالِ مَضَى الَّذِي أَخَذَ الْوَرَنَاتِ الْخَمْسَ وَتَاجَرَ بِهَا فَرَبِحَ خَمْسَ وَرَنَاتٍ أُخْرَى. وَعَمَلَ مِثْلَهُ الَّذِي أَخَذَ الْوَرَنْتَيْنِ فَرَبِحَ وَرَنْتَيْنِ أُخْرَيْنِ.^٣

وَلَكِنَ الَّذِي أَخَذَ الْوَرَنْتَةَ الْوَاحِدَةَ مَضَى وَحَفَرَ حَفْرَةً فِي الْأَرْضِ وَطَمَرَ مَالَ سَيِّدِهِ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ رَجَعَ السَّيِّدُ وَاسْتَدْعَاهُمْ لِحَاسِبِيهِمْ. فَإِذَا بِهِ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي: "حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ.. كُنْتَ أَمِينًا عَلَى الْقَلِيلِ فَسَأَقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ". أَمَّا الْعَبْدُ الثَّلَاثُ فَقَدْ اعْتَذَرَ لِسَيِّدِهِ قَائِلًا: "يَا سَيِّدُ عَرَفْتُكَ رَجُلًا قَاسِيًا تَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ. وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْدُرْ فَخَفْتُ. فَذَهَبْتُ وَطَمَرْتُ وَرَنْتَكَ فِي الْأَرْضِ فَهَذَا هُوَ مَالِكُ. فَاجَابَهُ سَيِّدُهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ الْكَسُولُ. عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْدُرْ. فَكَانَ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تُوَدِعَ مَالِي عِنْدَ الصَّيَّارِفَةِ لِكَيْ اسْتَرْدَهُ عِنْدَ عَوْدَتِي مَعَ فَائِدَتِهِ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: "أَمَّا هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي لَا نَفْعَ مِنْهُ. فَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكْثُرُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ". وَحِينَ نَتَأَمَّلُ ذَلِكَ الْمَثَلَ نَسْتَخْلِصُ مِنْهُ حَقَائِقَ هَامَّةً عَنْ مَنْ هُوَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ التَّمَتُّعُ بِأَفْرَاحِ السَّمَاءِ نَوْجُهَا فِي خَمْسٍ.^٤

^١ إنجيل متى ٢٥: ٢١ [كتاب الحياة الطبعة الرابعة] ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل لوقا ٤: ١٦ - ٣٢

^٣ إنجيل يوحنا ٨: ٣٢ & ٣٦ & ١٤: ٦

^٤ إنجيل متى ٢٥: ٢٤ - ٣٠

أولاً: العبدُ الصالحُ هو مَنْ عَرَفَ الرَّبَّ المَعْرِفَةَ الحَقِيقِيَّةَ.. وسارَ في طريقه بأمانةٍ. وعَمَلَ مَشِيئَتَهُ بإخلاص. كثيرُونَ أُسْرَى أفكار خَدَعَهُمْ بِهَا إبليسُ. اقتنعُوا بالباطلِ الَّذِي أملاهُ عَلَيْهِمْ. وسارُوا في طريق الهلاك. ابتعدُوا عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَحْبَبَهُمْ وَأرْسَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِيَحْمِلَ عَنْهُمْ خَطَايَاهُمْ. فاستحالَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ المَعْرِفَةَ الحَقِيقِيَّةَ وَإِنْ كَانُوا يَدْعُونَ مَعْرِفَتَهُ. إِنَّهُمْ هَالِكُونَ مِنْ عَدَمِ المَعْرِفَةِ. وهى لَيْسَتْ بِعَبْدَةٍ عَنْهُمْ. فالكتابُ المُفَدِّسُ هُوَ طريقُ المَعْرِفَةِ. قَدْ نَعْتَذِرُ لِصَاحِبِ الوِزْنَةِ الوَاحِدَةِ أَنْ مَفْهُومُهُ لِلأَمَانَةِ كَانَ مَحْدُودًا. ونَسْأَلُ لِمَاذَا يُحَاسَبُ عَلَى فِهْمِهِ الناقصِ؟. أولَيْسَتْ الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ؟. ألمْ يَكُنْ أَمِينًا إِذْ أَعَادَ الوِزْنََةَ كَامِلَةً دُونَ نَقْصَانٍ؟. إِنْ ذَلِكَ الاعتراضُ مَقْبُولٌ فِيمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ العَبْدُ بَعِيدًا عَنِ مَصَادِرِ المَعْرِفَةِ. وَلَكِنْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى المِثْلِ المَذْكُورِ. نَجِدُ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي كَانَ مُسَافِرًا اسْتَدْعَى عِبِيدَهُ وَكَانَ هُوَ وَاحِدًا مِنْهُمْ. لَقَدْ عَرَفَ الأَخْرَانِ سَيِّدَهُمْ مَعْرِفَةً صَحِيحَةً. لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعِيشُونَ مَعَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَأَدْوَا عَمَلِهِمْ حَسَبَ قَصْدِ سَيِّدِهِمْ. أَمَا ذَلِكَ العَبْدُ فَقَدْ أَسَاءَ فِهْمَ وَمَعْرِفَةَ قَصْدِ سَيِّدِهِ.^١

ثانياً: لَيْسَ مِنَ الأَمَانَةِ طَمَرُ الوِزْنَاتِ.. قَدْ نَسْأَلُ: أَيْ خَطَأَ ارْتَكَبَ ذَلِكَ الَّذِي أَخَذَ الوِزْنََةَ وَحَفَرَ حُفْرَةً فِي الأَرْضِ وَطَمَرَ فِيهَا مَالَ سَيِّدِهِ؟. الإجابة: لَقَدْ عَاشَ ذَلِكَ العَبْدُ حَيَاتَهُ مَعَ سَيِّدِهِ. وَلَمْ يَعْرِفْ عَنِ سَيِّدِهِ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ قَاسٍ. كَثِيرُونَ يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ العَبْدِ. لَا يَعْرِفُونَ عَنِ خَالِقِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ قَاسٍ. يُشَاهِدُونَ بِعِيُونِهِمْ أَوْلَادَ اللَّهِ السَّالِكِينَ بِالأَمَانَةِ. وَلَكِنَّهُمْ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمُ السُّلُوكَ الفَاسِدَ. لَيْسَ مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ نَطْمُرَ مَوَاهِبَنَا فِي تَرَابِ العَالَمِ وَالمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ وَالسَّعَى وَرَاءَ طُمُوحَاتِ النَفْسِ البَشَرِيَّةِ دُونَ عَائِدٍ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ. لَيْسَ مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ يَحْيَا عَبِيدُ اللَّهِ فِي العَالَمِ دُونَ اسْتِمْرَارِ لَوْقَتِهِمْ وَجُهْدِهِمْ لِرَبْحِ النَفُوسِ الهَالِكَةِ المُسْتَعْبَدَةِ لِلخَطِيئَةِ وَإِنْقَاذِهَا مِنْ قَبْضَةِ إبليسِ.^٢

ثالثاً: مَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلَ فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ.. إِنْ تَعْرِيفَ الخَطِيئَةِ وَالشَّرِّ هُوَ ارْتِكَابُ المَعَاصِي. وَهَذَا حَقٌّ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الحَقِّ. فَمِنْ رِسَالَةِ يَعْقُوبَ الأَصْحَاحِ الرَّابِعِ نَفْهَمُ أَنْ: مَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلَ فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ. إِنْ ذَلِكَ العَبْدُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ التَّفَارِيحَ المُقَدِّمَةَ مِنْ زَمِيلَيْهِ لِسَيِّدِهِمَا لَمْ يَعْتَرَفْ أَنَّهُ اِكْتَشَفَ خَطَأَهُ بَلْ رَاحَ يَنْعَتُ سَيِّدَهُ بِالقَسْوَةِ. وَيَعْتَذِرُ بِأَنْ مَا فَعَلَهُ نَابِعٌ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ مُرْتَجِفٍ مِنْ سَيِّدِهِ. لَا مِنْ قَلْبِ مُحِبٍّ لِسَيِّدِهِ حَرِيصٍ عَلَى مَالِهِ. إِنْ رَفَضَ المَعْرِفَةَ وَالتَّمَسُّكَ بِالجَهْلِ حَمَاقَةَ نَحَاسَبُ عَلَيْهَا فِي اليَوْمِ الأَخِيرِ.^٣

رابعاً: الكسلُ خَطِيئَةٌ تَعْطِلُنَا عَنِ التَّمَتُّعِ بِأَفْرَاحِ السَّمَاءِ.. لَقَدْ اِكْتَفَى العَبْدُ ذُو الوِزْنَةِ الوَاحِدَةِ بِرُؤْيَا غَيْرِهِ يَعْمَلُ. وَطَمَرَ الوِزْنََةَ فِي تَرَابِ الأَرْضِ. أُخِي: إِنْ كُنْتَ قَدْ حَصَلْتَ عَلَى نُورِ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَتَمَتَّعْتَ بِخَلَاصِهِ فَلَا تَقْفَ مَكْتُوفَ اليَدَيْنِ. فَمِنْ حَوْلِكَ كَثِيرُونَ يَعِيشُونَ فِي ظِلَامِ الشَّرِّ وَالخَطِيئَةِ. اسْتَمِرَّ جُهْدَكَ وَوَقْتِكَ لِتَوْصِيلِ رِسَالَةِ الخَلَاصِ وَالتَّحْرِيرِ لِمَجْدِ اسْمِ مَنْ فَدَاكَ. أَيْنَ دَفَنْتَ الوِزْنََةَ؟ هَلْ فِي بُنُوكِ العَالَمِ دُونَ عَائِدٍ يَعُودُ عَلَى مَلَكُوتِ مَنْ أَحْبَبَكَ؟. إِنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَقِظَ وَلِنَعْمَلَ دُونَ تَرَاحٍ أَوْ تَكَاسُلٍ فِي خِدْمَةِ سَيِّدِنَا مُفْتَدِينَ الوَقْتِ لِأَنَّ الأَيَّامَ شَرِيرَةٌ.^٤

خامساً: الفرحُ الحَقِيقِيُّ يَتَمَتُّعُ بِهِ الأَمْنَاءُ.. إِنْ العَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ غَيْرَ المُتَكَاسِلِ سَيَدْخُلُ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِهِ فِي السَّمَاءِ. وَعَرَبُونَ الفَرَحِ يَمَلَأُ الآنَ قَلْبَ كُلِّ خَادِمٍ أَمِينٍ. إِنْ العَبْدُ ذَا الخَمْسِ وَرَنْاتِ وَالعَبْدُ ذَا الوِزْنَتَيْنِ اخْتَبَرَا الفَرَحَ وَقَتَ غِيَابِ سَيِّدِهِمْ. لَقَدْ عَرَفَا أَنَّهُ قَدُوسٌ وَعَادِلٌ وَرَحِيمٌ. فَكَانَ ذَلِكَ دَافِعًا مُشْجِعًا لَهُمَا وَقَتَ غِيَابِهِ مَلَأَ قَلْبَيْهِمَا سَلَامًا وَفَرَحًا وَطَمَآنِينَةً وَتَشَوُّقًا لِعَوْدَةِ سَيِّدِهِمْ. لَا اضْطِرَابَ أَوْ خَوْفَ مِنْ مَجِيئِهِ. وَحِينَ جَاءَ تَحَقَّقَ أَمْلُهُمْ وَرَجَاؤُهُمْ لَقَدْ قَالَ لِكُلِّ مِنْهُمَا: حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا العَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا عَلَى القَلِيلِ فَسَاقِيمُكَ عَلَى الكَثِيرِ. انْخَلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. إِنْ الرَّبَّ لَيْسَ سَيِّدًا قَاسِيًا. إِنَّهُ يَأْتِمُنُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. فَمَا أَرْقَ قَلْبُهُ وَمَا أَعْظَمَ حُبُّهُ.^٥

لِيُنْكَرَ أُخِي تَشْتَرِكُ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَائِيِّ.. أَشْكُرُكَ رَبِّي إِذْ حَسَبْتَنِي أَهْلًا لِحُدُومَتِكَ. وَأَتَمَنَّتِي بِوِزْنَةٍ لِاسْتِمْرَارِهَا. أَسْأَلُكَ حِكْمَةً وَإِرْشَادًا بِرُوحِكَ القُدُوسِ. لِأَكُونَ أَمِينًا فِي اسْتِمْرَارِ مَا وَهَبْتَنِي. وَلِيَكُونَ قَلْبِي وَفِكْرِي وَنَفْسِي وَحَيَاتِي وَأَوْلَادِي وَأَحْفَادِي وَكُلُّ مَا أَمْتَلِكُ لِمَجْدِ اسْمِكَ العَظِيمِ القُدُوسِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي البَّارِ. وَإِيَّيْ وَاثِقٌ مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. لِأَنَّيْ أَمْتَسِّكُ بِوَعْدِكَ الصَّادِقِ. يَا مَنْ قَلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٩

^٣ رسالة يعقوب ٤: ١٧

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٣: ١١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٥: ١٦

^٥ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢: ١٠